

جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة

أما قولك يا معاوية إنا قدمنا الأرض المقدسة فلعمري ما الأرض تقديس الناس ولا يقديس الناس إلا أعمالهم وأما قولك منها المنشر وإليها المحشر فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بعدها مؤمنا وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلما عقاء فقد ولدهم خير من أبي سفيان آدم صلوات الله عليه فمنهم الحليم والسفيه والجاهل والعالم .
وأما أحلم الناس فإن ولد عبد القيس قدموا على النبي بصدقاتهم وفيهم الأشج ففرقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أول عطاء فرقته في أصحابه ثم قال يا أشج ادن مني فدنا منه فقال إن فيك خلتين يحبهما الله الأناة والحلم وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا ويقال إن الأشج لم يغضب قط .
363 - وفود العرب ومعاوية .

عن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان قال عقت النساء أن يلدن مثل عمي شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب فقضي حوائجهم وأحسن جوائزهم فلما دخلوا عليه ليشكروه سبقهم إلى الشكر فقال لهم .

جراكم الله يا معشر العرب عن قريش أفضل الجزاء بتقدمكم إليهم في الحرب وتقديمكم لهم في السلم وحقنكم دماءهم بسفكها منكم أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم حازم كريم ولا يرغب عنكم منهم إلا عاجز لئيم شجرة قامت على ساق فتفرع أعلاها واجتمع أصلها عند الله من عضدها فيالها كلمة لو اجتمعت وأيد لو ائتلفت ولكن كيف بإصلاح ما يريد الله إفساده